Kalemname

e-ISSN: 2651–3595

Temmuz-Aralık /June-December 2020, 5 (10): 321–332.

مدارس دراسة التاريخ العثماني

"Osmanlı Tarih Çalışmalarına Dair Okullar"

Dr. Khalid Abdelkarim Mohmmed Emam Abushanp

د.خالد عبدالكريم أبوشنب

İslam Sanatları ve Medeniyeti

Erciyes Üniversitesi

Edebiyat Fakültesi Sanat Tarihi Bölümü

Kayseri-Türkiye

دكتوراة في الآثار والحضارة الإسلامية – جامعة أرجيس

كلية الآداب–قسم تاريخ الفن والعمارة

قيصري– تركيا

h.imam1404@gmail.com

ORCID: 0000-0002-3108-6631

Makale Bilgisi / Article Information

Makale Türü / Article Types: Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Received: 05. 11. 2020

Kabul Tarihi / Accepted: 11.18. 2020

Yayın Tarihi / Published: 23. 12. 2020

Yayın Sezonu / Pub Date Season: Temmuz-Aralık/ June-December

Cilt / Volume: 5 Sayı **/Issue:** 10; **Sayfa / Pages**: 321–332.

Atıf / Cite as: Abushanp, Khalid Abdelkarim Mohmmed Emam. " مدارس دراسة التاريخ العثماني " . Kalemname 5 / 10 (Temmuz-Aralık 2020): 321–332.

İntihal / Plagiarism: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi. / This article has been reviewedby at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Copyright © Published by Kırıkkale Universitesi, İslami İlimler Fakültesi / Kirikkale University, Faculty of Islamic Sciences, Kirikkale, Turkey. All rights reserved.

https://dergipark.org.tr/tr/pub/kalemname

الملخص

إن دراسة التاريخ الإسلامي عامة والعثماني خاصة وفق النظريات المعاصرة يعد من الإشكاليات، وذلك لطول الفترة الزمنية لهذا التاريخ. ولاختلاف مواقف وجهات النظر العلمية من هذا العصر للأسباب الدينية أو السياسية أو الفكرية؛ مما يمثل تأثيراً على حركة التأريخ الإسلامي خلال هذا العصر، وذلك بسبب التداخل بين الأفكار الشخصية أو أفكار الجماعات أوالمذاهب المختلفة. مع التجاهل والجهل أحياناً بقصد أو بغير قصد فى تصريف معنى المصدر التاريخي عن معناه الحقيقي؛ مما سوف يؤدي بعد فترة زمنية إلى تكوين تاريخ غير التاريخ الإسلامي عامة؛ والعثماني خاصة، لذا كان اختيار موضوع الدراسة في هذا المقال "**مدارس دراسة التاريخ العثماني**"والذي يبحث في وجهات النظر التأريخية لهذه الدولة من قبل المؤرخين المعاصرين لها والمستشرقين والسلفيين والشيعة والقوميين. وقد تبين من هذا المقال بعد هذا العرض أن المنهج الصحيح لتحقيق التاريخ العثماني هو المنهج الموضوعي.

عناصر المقال (الكلمات المفتاحية)

(التاريخ العثماني في عصر الخلافة العثمانية؛ كتابات المؤرخين المسلمين والمستشرقين؛ أسباب كراهية الأوروبيين؛ المدارس المعاصرة)

Abstract

The study of Islamic history in general and particularly the Ottoman history based on contemporary theories is problematic, that is due to the long period of this time of history. Besides, due to the variation of religious, political, or intellectual viewpoints, which represent an impact on the movement of Islamic history during this era. This resulted in the overlap among personal, groups, or sects' different ideas. Also, defining the Islamic sources inaccurately and being ignorant either intentionally or unintentionally, which will lead to confusion generally for Islamic history and particularly for the Ottoman history. Therefore, the study of this article is about " Ottoman History Studies Schools ", which examines the historical views of this state by its contemporary historians, orientalists, Salafists, Shiites, and nationalists. It has emerged from this article after this presentation that the correct method for investigating Ottoman history is the objective approach.

Keywords: Ottoman historians, Oriental historians, Reasons for the West's hostility to Ottoman history, Contemporary historical schools, Thematic curriculum.

Öz

Osmanlı tarihinin süresinin uzunluğu, dönemin dini, siyasi ve entellektüel nedenlerle farklı duruşları, bilimsel görüşlerinin çeşitliliği gibi sebeplerle Osmanlı

Tarihi ve Devleti'ne yönelik farklı yaklaşımlar söz konusu olabilmektedir. Kişisel fikirler, farklı dini, sosyal, etnik veya ideolojik grupların sahip oldukları târihî bakış açısı kasıtlı veya kasıtsız olarak târihî verileri tarihsel bağlamından kopartıp gerçek anlamından uzaklaştırabilmektedir. Bu indirgemeci yaklaşım da kısa ve uzun vadade gerçeğinden farklı bir tarih algısının oluşmasına yol açabilmektedir. Bütün bu bakış açıları çerçevesinde "Osmanlı Tarih Çalışmalarına Dair Okullar" başlığı altında ele alınan bu çalışmada, Osmanlı Tarihçileri, Oryantalistler, Selefîler, Şia ve Milliyetçiler'in, Osmanlı târih yazıcılığına bakış açıları incelenmiş ve bu alanda doğru/tarafsız metodun ne olması gerektiği konusu tahkik edilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Tarih, Osmanlı Tarihi, Osmanlı Tarih Yazıcılığı, Oryantalistler.

المدخل

و قد قسم موضوع المقال إلى مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: مدارس كتابة التاريخ العثماني فى عصر الدولة العثمانية.

المبحث الثاني: المدارس المعاصرة فى كتابة التاريخ العثماني.

المبحث الأول: مدارس كتابة التاريخ العثماني فى عصر الدولة ذاتها

انقسمت مناهج الدراسة فى كتابة التاريخ العثماني في عهد الدولة العثمانية إلى قسمين:

أ- كتابات المؤرخين المسلمين المعاصرين للدولة خاصة فى أوج قوتها، والمؤيدين لحكمها.

ب- كتابات الرّحالة، والمؤرخين، والمستشرقين الأوروبيين؛ والمتحاملين على الدولة العثمانية.

المبحث الثاني: مدارس كتابة التاريخ العثمانى الحديثة والمعاصرة

وهى كتابات المؤرخين العرب، والترك، والكرد المتأثرين بالفكر القومي، والصراعات منذ عهد السلطان الخليفة عبد الحميد الثانى وحتى الآن.

1. مدارس كتابة التاريخ العثماني فى عهد الدولة العثمانية

1.1. كتابات المؤرخين المسلمين المعاصرين للدولة العثمانية

لقد انقسمت هذه الكتابات فى بداية الأمر إلى الكتابة بأسلوب الحواليات اليومية للدولة؛ على نظام كتابات الحواليات الإسلامية الأولى في القرن الأول الهجري؛ التي تقوم بتقيم أحوال الدولة العثمانية فى اليوم، والأسبوع، والشهر، والسنة منذ نشأة الدولة العثمانية عام 699هـ/1299م.

ومن أشهر المؤلفات فى هذا المضمار كتاب أبى السرور البكري*"المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية"* فى القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر ميلادي، وهو يتحدث عن الدولة العثمانية منذ النشأة حتى أواخر القرن الـ11هـ؛ و اتسمت كتابته بالجمع بين التدقيق فى الرواية المعاصر لها، وبين النقل

من الحواليات العثمانية القديمة التي تجمع أحياناً بعض الآساطير؛ مثل ذكره أن عثمان بن أرطغرل خان مؤسس الدولة العثمانية من نسل الخليفة الراشد عثمان بن عفان 23- 35هـ.[1]

بينما نجد أن البعض الآخر من الحواليات العثمانية التي تعرف باسم *الحواليات المختصرة* لكون مؤلفها عاصر نهاية عصر وبداية آخر مثل ابن إياس ت. 928 هـ/ 1522مفى كتابه *" بدائع الزهور ووقائع الدهور"* ، والذي نعى فيه الدولة المملوكية الجراكسية ومآثرها 784- 923هـ-1517 /1382م وعلى الرغم من ذلك تنوع قلمه بين ذكر إيجابيات، وسلبيات الدولة العثمانية زمن الفتنة، وحرب عصابات المماليك المقاومة لها؛ غير أنه لم يخفِ تعاطفه مع المماليك قومه؛ فنجده أحيانًا يذم في الدولة العثمانية التي أنهت ملك قومه الجراكسة في البلاد العربية.ويعاصره شمس الدين محمد بن علي بن الطولوني الصالحي ت.953هـ/1546م المؤرخ الشامي صاحب *"مفاكهة الخلان في حوادث الزمان"* وهو يعدل ابن إياس عند أهل مصر؛ وكان مؤيدًا للدولة المملوكية الجراكسية؛ غير أن قلمه كان أكثر إنصافاً للدولة العثمانية من ابن إياس الذي يميل أحيانًا إلى إدخال آرائه الشخصية في الحدث التاريخي. وبالرغم من ذلك يفهم من دراسة ابن إياس لهذه الفترة أنها كانت فترة فتن فى بدايتها. لذا حاول أن يذكر فيها الكلام المحقق الموثوق، وأن يبتعد عن الإشاعات التى شاعت بين المصريين حينها. واستخدم قبل رواية الإشاعة لفظة *"أشيع"* كثيراً ليدل على كثرة الإشاعات خلال هذه الفترة سواء من قبل المماليك أو من جهة العثمانيين أو من جانب المصريين نتيجة الخوف من الحرب؛ وإن دل ذلك؛ فإنه يدل ذلك على دقته فى الرواية التاريخية، وهو المتوفى فى عام 928هـ[2] أى بعد الضم العثماني بخمس سنوات؛ على الرغم من كونه يكتب بأسلوب الحرافيش العامي.

أما عبد الرحمن الجبرتي الذي عاصر الفترة قبيل الحملة الفرنسية على مصر حتى أوائل حكم محمد علي باشا، فإنه يميل إلى ذكر ما سمعه، وما عاصره، وما أعترض عليه فى حواليات شبه يومية، لذلك نقد ابن الخشاب المتعاون مع الفرنسيين واتهمه بالخيانة وابن الخشاب *مؤلف سيرة الأمير مراد المحمدي الجورجي المملوكي* للفرنسيين؛ لكي يتمكنوا من فهم نقاط الضعف في نفسية الأمير مراد؛ لكي ينفذوا منها إليه؛ ليستأصلوا مقاومته لهم في الصعيد المصري. ونقد أفعال الفرنسيين؛ مما ألحقوه بمصر من خراب ودمار؛ ونقد النصارى الأقباط ذوي الأصول اليونانية لتكوينهم الفيلق الخامس القبطي الأرثوزكسي في جيش الإحتلال الفرنسي الكاثوليكي؛ وذكر ما فعله الفيلق العسكري القبطي بالجيش الفرنسي من قتل آلاف المسلمين المصريين؛ وحتى أن ما قتلهم الفيلق القبطي العسكري من مسلمي مصر فاق ما قتل الفرنسيون من المسلمين بها. ونقد محمد علي باشا القولالي الألباني لإلغائه كثير من أنظمة الدولة العثمانية، واتجاهه للإحتكار، وعدم إيفائه بعهوده لعمر مكرم، وعلماء الأزهر من إلغاء القوانين الفرنسية الوضعية وإعادة تطبيق الشريعة الإسلامية.[3]

ويوجد من بين الحواليات العثمانية ما اتجه إلى اتجاهات الرحالة مثل أوليا جلبى فى كتابه *"سياحتنامه في الجزء العاشر رحلة مصر والسودان وبلاد الحبش"* تحقيق الدكتور الصفصافي أحمد، والذى يعد من أروع الكتب التى تؤرخ لأحوال العمران، والحياة السياسية والدينية والإجتماعية والإقتصادية والعلمية والجغرافية للبلاد التى زارها المؤلف. وإن كان كتابه لا يخلوا من الأساطير في تاريخ مصر القديم، والإسلامي؛ ونقله من المصادر الإسلامية في

---

[1] محمد بن أبى السرور **البكري الصديقى**، ت. 1071هـ/1661م، *المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية*،ت. ليلى الصباغ، دار البشائر، سوريا، دمشق، 1995م، ص9، 10؛ وذكرت المحققة عن فقرة عثمان ترك من نسل الخليفة الراشد عثمان بن عفان-رضي الله عنه- أن هذه الفقرة وردت فى جميع النسخ، كما وردت فى كتاب *"عيون الأخبار ونزهة الأبصار"* ، مخطوط برلين , ص237 للمؤلف نفسه؛ إلا أنها ساقطة من كتاب *"نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان"* المنسوب للمؤلف ذاته، والكتاب MS9473,WE351 الأخير لازالت منه نسخه مخطوطة فى معهد المخطوطات العربية المصورة فى القاهرة نسخة مصورة منه تحت الرقم (2131تاريخ)؛انظر *فهرس التاريخ*، الجزء الثانى، القسم الرابع، القاهرة 1390هـ /1970م ، ص453.

[2] محمد بن أحمد بن **إياس الحنفي**، ت . 928هـ/1522م، *بدائع الزهور فى وقائع الدهور*، ت. محمد مصطفى زيادة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،ج5، 1984م، ص168،172؛ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن **الطولوني الصالحي الحلبي**، ت.953هـ/1546م، *مفاكهة الخلان في حوادث الزمان*،ت. خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص.3، 4.

[3] عبدالرحمن بن حسن **الجبرتي الزيلعي الحنفي**، ت.1241هـ/1825م، *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، ت. شموئيل موريه وأيمن فؤاد السيد وآخرون، نشر برينتيف، القدس المحتلة، ج1، 2013م، ص.3-5؛إسماعيل بن سعد **الخشاب**، ت. 1230هـ/1816م، *خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد*، ت. حمزة عبد العزيز بدر ودانيال كريسيليوس، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص7-12.

حولياته كل ما يعجبه دون تدقيق؛ مما جعل كتابه عن مصر يجمع بين الحق والباطل؛ إلا أنه بالرغم من ذلك كان يوجه النقد للدولة العثمانية في عدم تركها ميزانية مصر كاملة للباشاوات لإتمام عمليات حفر خليج أمير المؤمنين الدولي لتسهيل طرق التجارة بين الشرق والغرب؛ عبر الربط بين البحرين الأحمر والمتوسط عبر نهر النيل.وقد وصف لنا الحياة العلمية بمصر، والطبية خاصة؛ وذلك لعلاجه فى البيمارستان القلاووني بالقصبة العظمى من قاهرة المماليك من داء العقم، فلما عاد إلى الأناضول أنجب ولداً؛ فلما بلغ معه السعى أتى به ليزور مصر[4]؛ مما يدل على أن الحياة العلمية صارت في مصر على أكمل وجه بعد الضم العثماني، وينفي هذا ما أشيع من عداوة الدولة العثمانية للعلوم الدنيوية؛ كما أدعى المتحاملين عليها.

2. كتابات الرحالة والمستشرقين الأوروبيين

تميزت هذه الكتابات بالهجوم اللاذع على الدولة العثمانية، ووصفها بأوصاف لاذعة، وجعلها تمثل الإرهاب للعالم الأوروبي، وإن مدحها البعض؛ من باب وضع السم في العسل؛ وذلك لكرههم لهذه الدولة التى هزمت آباءهم وأجدادهم، ويقارنها البعض بالإمبراطوريتين الفرنسية، والإنجليزية من حيث المساحة، وطول العمر للدولة. ومن الملاحظ أن عداء الدولة العثمانية فى المناهج الأوروبية خاصة نجده كلما جنحنا إلى الشرق الأوروبي ناحية اليونان، والصرب، والبولنديين...وغيرهم؛ بينما يشتد في الغرب الأوروبي في فرنسا ثم تليها إنجلترا فألمانيا، وذلك لكون هذه الدولة هى الخصم اللدود الذى حارب أوروبا طيلة ما يقارب644 عامًا، حتى استطاع الأوروبيون اسقاطها فى عام 1343هـ/1924م بالتعاون مع الحركة الماسونية؛ خاصة يهود الدونمه[5].

1.2. الأسباب الرئيسة لكراهية الأوروبيين للدولة العثمانية

فتح العثمانيون لأوروبا الشرقية؛ حتى أصبحت أغلب أوروبا الشرقية مسلمة طيلة أربعمائة عام؛ في نفس الوقت الذى كان يجهز فيه الأوروبيون على مسلمي الأندلس.

(1) محاولة العثمانيين الوصول للأندلس، وتحريرها استجابة للإستصراخات الأندلسية، وإنشائهم أساطيل البحار التي هددت سواحل أوروبا أكثر من مرة بسبب ذلك.

(2) دفاع العثمانيين عن بلاد المغرب العربي الإسلامي؛ تونس، والجزائر، والمغرب الأقصى؛ حتى أنهم ساعدوا السعديين في المغرب الأقصى فى موقعة *وادى المخازن*[6] فى عام 986هـ، والتى أبيد فيها الجيش البرتغالى برياً بالكامل، وقتل فيها ملك البرتغال؛ مما مكن شارل الخامس ملك إسبانيا من ضم البرتغال إلى إسبانيا .

لذا قام المستشرقون بالتلاعب بالألفاظ المصدرية عند دراسة التاريخ العثماني إنتقامًا من هذه الدولة الإسلامية؛ وقد تأثر بعض المؤرخين والكتاب العرب بهذه المعاني اللفظية للمصطلحات، ودونوها دون وعي فى أبحاثهم، فنجدهم يستبدلون كلمة *"خلافة "* بلفظة *"إمبراطورية "* لنفي صفة

---

[4] **ظلي**، ت. 1094هـ/1682م، *الرحلة إلى مصر والسودان وبلاد الحبش- سياحتنامة*، ترجمة وتحقيق محمد أوليا جلبي بن درويش **محمد** الصفصافي أحمد القطوري، نشر وزارة الثقافة المصرية- المركز القومي للترجمة، مج 10، ج2، 2010م، ص.122، 123، 203، 216، 217؛ ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني 923-1220هـ / 1517-1805م، زهراء الشرق، القاهرة، ج2، 2004م،ص27.

[5] الدونمه أو الدونما؛ كلمة تتكون من مقطعين الأول الفارسى **دو** ويعنى العدد 2، والثانى **نما أو نمة**؛ وهي كلمة تركية تعني الوجهين أو العقيدتين؛ وهي كلمة أطلقها الأتراك على اليهود الوافدين إلى الدولة العثمانية هربًا من اضطهاد إسبانيا الصليبية لهم، ولكنهم تظاهروا بالإسلام وأبطنوا اليهودية، وبدأوا فى التخطيط لتدمير الدولة العثمانية بدلًا من شكر صنيعها على إيوائها لهم، ودفاعها عنهم، ومازالوا مستمرين بأسماء إسلامية إلى الآن بتركيا، انظر محمد محمد إبراهيم **زغروت**، *دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية*، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1991م، ص 9-15.

[6] *وادى المخازن*؛ اسم وادى يقع فى منطقة الريف الشمالية بالمغرب الأقصى؛ حدثت به المعركة الفاصلة بين المغرب والبرتغال؛ والتي اتحدت فيها الدولة العثمانية مع سلطان المغرب عبد الملك السعدى ضد ملك البرتغال بستيان وحليفه الخائن أبو عبدالله السعدى، وعرفت بمعركة الملوك الثلاثة، لإستشهاد عبد الملك السعدى، وقتل ملك البرتغال، وأبوعبدالله الخائن أثنائها؛ ولقد حشيا تبنًا بعد سلخهما وطيف بهما في شوارع مراكش، انظر محمد الصغير **الإفراني**، ت . 1130هـ/ 1718م، *نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى*، ت. عبد اللطيف الشاذلى، دار أمان، المغرب، الرباط، 1998م، ص139،142.

العدل عنها والصاقها بصفة الدكتاتورية وتسميتهم للوجود العثماني في البلدان العربية بـ"الاحتلال" دون النظر إلى الفهم النفسي للفكر في التاريخ الإسلامي[7]، وذلك لأنه من استقراء التاريخ الإسلامي يتبين أنه *لا تنتهي دولة إسلامية؛ إلا وتحل أخرى محلها؛ وتقوم بدورها في إستكمال الوظيفة العقائدية للدولة السابقة.*

محاولة الأوروبيون تأسيس مدارس تجزيئية للتاريخ العثماني *(المدارس الإستغرابية العرقية القومية اللادينية التأريخية الخاصة بكل قطر على حدة)*، وتمجيد حركات التمرد على الوحدة الإسلامية العامة، والتي كانت تأخذ الدعم الأوروبي؛ مثل الدعم الروسي لجوزيف الكرجي "الجورجي" أو على بك الكبير بعد إعلان إسلامه كما يقال؛ أثناء حركته الإنفصالية مع داهر العمر النصيري الباطني قاطع الطرق في الشام غزة شعبان 1182 هـ / 11 من ديسمبر 1768م- 25 صفر 1187 هـ / 8 مايو 1773 م [8]، وذلك لتخفيف ضغط الجيوش العثمانية على الجيش القيصري الروسي الصليبي في أثناء مهاجمة روسيا لبلاد القرم الإسلامي، ومحاولتها الإستيلاء عليها للوصول إلى المياه الدافئة على البحر الأسود[9].

وفي هذا الإتجاه يذكر الدكتور محمد عفيفي– أستاذ التاريخ العثماني– بكلية الآداب جامعة القاهرة، *(تعرض تاريخ الدولة العثمانية منذ البداية، وحتى النهاية لتداخل الأيديولوجيات المختلفة معه؛ بحيث أصبح في نهاية الأمر مجموعة تحيزات، ساهمت فيها اتجاهات فكرية متباينة، وتأتي في أولى هذه الإتجاهات المدارس الإستشراقية، حيث نظرت هذه المدارس منذ البداية إلى التاريخ العثماني نظرة معادية للعديد من الأسباب المرتبطة بعلاقة هذا التاريخ بالتاريخ الأوروبي)*[10] .

فقد كان فتح القسطنطينية عام 857هـ /1453م[11]، ذا أثر نفسي بعيد المدى في الغرب الأوروبي، والذي حمل الدولة العثمانية الميراث التاريخي للصراع بين الغرب النصراني والمشرق الإسلامي.وزاد الأمر مرارة في نفوس الأوروبيين فتح العثمانيين*"لأثينا"* عاصمة الأسكندر المقدوني ومهد الحضارة الإغريقية، وسائر بلاد اليونان، ثم حصارهم *لـ" فينا "* عاصمة إمبراطورية الهابسبرج الرومانية الغربية المقدسة لدى الأوروبيين[12].

لذا حرصت المدارس الإستشراقية في معالجتها للتاريخ العثماني على تهميش هذا التاريخ، ورسم صورة ذهنية منفرة له؛ تمثلت في خمسة نقاط رئيسة" *نفي الخلافة عن السلطنة* العثمانية باستعمال ألفاظ ذات معنى سلبي يُقصد به الإساءة وتبديل الحقائق عند الحديث عنها مثل:*"إمبراطورية؛ الإنحطاط؛ الاحتلال؛ والقسوة؛ والعنف "*،وذلك قبيل وصول الرجل الأبيض لهذه المنطقة (البلاد العربية والبلقان والقفقاس) لإلتهام ولايات الدولة العثمانية، واحدة بعد أخرى، لذا حرصوا في كل بلد مهدوا فيه للإستخراب، والاحتلال على التهيئة الذهنية لهذه المجتمعات على تقبل الاحتلال، والوصاية، وحاربوا لأجل ذلك فكرة كون الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية؛ والدعوة إلى كون العثمانيين محتلين؛ وذلك ليرسخ في الأذهان أن الأوروبيين أخذوا البلاد العربية... وغيرها من المحتل العثماني؛ بمعنى آخر أنه تم استبدال احتلال بآخر[13]. فالتاريخ الحديث لمصر يبدأ عندهم مع وصول الحملة الفرنسية إلى مصر عام 1212هـ/ 1798م، حملة التنوير كما يُدعى، والتاريخ السابق هو فترة مهملة، فالتاريخ الوسيط ينتهي بسقوط دولة المماليك في عام 923هـ/1517م؛ بينما التاريخ الحديث يبدأ مع الحملة الفرنسية الصليبية على مصر، ويتم تصوير الفترة السابقة على الحملة الفرنسية على أنها فترة ظلام

---

[7] عبدالله بن حمد **الشبانة**، *المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية*، دار طيبة، السعودية، الرياض، 2002م، ص60.

[8] أحمد **الصاوي**، *النقود المتداولة في مصر العثمانية*، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م، ص69.

[9] علي محمد محمد **الصلابي**، *عوامل نهوض وأسباب سقوط الدولة العثمانية*، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، 2001م، ص380، 381.

[10] محمد عفيفي، **"التاريخ العثماني وجهة نظر جديدة"**، محاضرة ألقيت بقاعة المؤتمرات العلمية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2010م.

[11] محمود **شاكر السوري**، *العهد العثماني- موسوعة التاريخ الإسلامي*، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، ج8، 2000، ص86.

[12] **الصلابي**، *الدولة العثمانية*، ص249-253.

[13] مصطفى **صبري**، *الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية*، ت. مصطفى حلمي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، 2002م، ص66، 67.

فكري وعلمي[14]. وتاريخ الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي أي الفترة العثمانية؛ هو تاريخ القرصنة الوحشية ضد أوروبا؛ بينما ترفض المدرسة التأريخية الجزائرية الوطنية الآن هذه المقولة، وترد عليها بأنها *"تاريخ الجهاد البحرى ضد القرصنة الأوروبية"* لتأكيد دور رؤساء البحر المسلمين في مواجهة عربدة الأساطيل الأوروبية منذ القرن الـ 10هـ/ 16م في المياه الإسلامية ببلاد المغرب العربي[15].

ومحاولة الدولة العثمانية إنقاذ ما تبقى من مسلمي الأندلس؛ بعد قرار التنصير الجبري في عام 1602م/1011هـ؛ والذي ألحق بقراري الإبادة، والطرد ناحية الدول الأوربية، والعالم الجديد على يد محاكم التفتيش 1609م/1018هـ؛ لكي يهلك مسلمي الأندلس؛ مما أدى إلى تدخل الدولة العثمانية للدفاع عن الثغور الإسلامية في المغرب؛ وانقاذ أكثر من 70 ألف مسلم من مسلمي الأندلس ونقلهم إلى الجزائر.[16]

3. القنصليات الأجنبية والإستيلاء على المخطوطات الإسلامية لإحتواء العقل العثماني ومحو العمران والعمارة الإسلامية

لذا توجهت دراسات القنصليات الأجنبية إلى جمع كل ما يمكن الوصول إليه من تاريخ الحضارة الإسلامية، من مخطوطات، وغيرها وتصدت لهذا الدور النمسا حتى أصبحت مكتبة *فينا الأهلية*الآن تحوي مليوني مخطوط إسلامي فى مختلف العلوم الدينية، والدنيوية؛ وهى تعد الآن أكبر مكتبة مخطوطات إسلامية في العالم، والمراكز البحثية الآثرية التى أنتشرت تدرس الآثار الإسلامية؛ وأهمها المدرسة الفرنسية فى مجال الآثار الإسلامية، وذلك لفهم طبيعة العقلية الإسلامية عامة؛ وبخاصة خلال العصر العثماني؛ وذلك لعدة أسباب:

(1) جعل العمران الإسلامي تراث انتهى، وأنه لا يصلح للعودة للحياة مرة أخرى[17]؛ وذلك لكون العمران مادة مؤثرة فى النفس والجوهر؛ كما أنه مادة عمرانية تحصينية للمدن ضد أي محتل؛ لكون المدينة الإسلامية تبنى على ثلاث طبقات (الساباط العلوي (مظلة الأمطار وطريق النساء)، والعمران على ظاهر الأرض، والعمران فى باطن الأرض)؛ مما يصعب اختراقها.

(2) كون العمران الإسلامى صياغة تطبيقية لواقع الشريعة الإسلامية فى حياة المسلم؛ وذلك لكون العمران موجه للنفس البشرية للحفاظ على العورات، والأعراض؛ فظهرت المشربيات والساباطات الخشبية بين أسطح المبانى للنساء، و الباشورة (المدخل المنكسر)أو ما يعرف بفقه الأخلاق السلوكي العمراني المعماري الإسلامي.

(3) القضاء على فكرة صلاحية التجديد فى العمران والفنون الإسلامية؛ فمثلاً يوجد فى الفنون والعمارة الإسلامية صبغة عامة؛ فكلما انتقل الفرد من بلد إلى آخر شعر بأن هذا أثر إسلامي؛ بينما عند النظرة الفاحصة يلاحظ أن لهذا الأثر صبغة خاصة به نابعة من بيئته التى وجد بها؛ ولكن مع التوجيه الإسلامي للمعمار والفن بصياغة حضارية.هذا لكون الإسلام موجه للفنون، والعمارة؛ وليست الفنون، والعمارة موضحة للدين كالفنون الدينية السابقة على الحضارة الإسلامية؛ مثل الفنون البيزنطية، والساسانية، و الفرعونية، والعراقية القديمة قبل الشريعة الإسلامية الخاتمة، والفنون الأوروبية الحديثة بعد الإسلام.

---

[14]محمود **شاكر المصري**، *رسالة في الطريق إلى ثقافتنا*، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006م، ص115-139.

[15]**الصلابي**،*الدولة العثمانية*،ص254.

[16]محمد بن حسن بن **عقيل موسى**، *استجابات إسلامية لصراخات أندلسية*، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1415هـ، ص.45-48.

[17] من المعلوم في الوقت الحاضر أن الدولة الإسلامية الوحيدة التي مازالت مستمرة في تخطيطاتها الهندسية على العمارة الإسلامية بأسلوب معاصر جمع بين القديم والحديث هي ماليزيا؛ وهذا يعد دليلاً على قدرة العمارة الإسلامية أن تواكب الحياة المعاصرة؛ إذا توافرت لها الأسباب البيئية المهيئة. خاصة وأن مخطوطات الفقه العمراني الإسلامي مازالت للآن حبيسة دور الكتب، والمتاحف.فأمر إحياء العمارة والعمران الإسلامي من جديد يحتاج إلى الجمع بين الآثاري، والمهندس من أجل الجمع، والتطوير، والإبتكار؛ وما نموذج ماليزيا والعمائر الإسلامية بها منا ببعيد؛ وهذا يدل على إختلاف العمارة الإسلامية عن عمائر الأمم الغابرة؛ لأن من يحيي هذه العمائر في الوقت المعاصر يحافظ على السمت الإسلامي فقط ولا يجمع بين الشكل والوظيفة كالعمران والمعمار الإسلامي الغابر؛ الباحث.

ومن هنا فإن الفرد إذا ذهب إلى أى مسجد إسلامي فى أوروبا أو أمريكا يجده المرء يتشابه مع مساجد الشرق في الأغلب؛ ولكن لم ينبع هذا التصميم من المزج بين المدنية الأوروبية الغربية المعاصرة مع الحضارة الإسلامية؛ فتكون نموذج جديد يعبر عن دمج هذه المدنيات في الحضارة الإسلامية؛ بحكم التوجيه؛ فتنبع من ميراث الشعوب الأوروبية مع مراعاة قواعد الفن والمعمار الإسلامي، لذا وجدت هذه الهوة الحضارية في الفكر بين الشرق والغرب منذ عام 1343هـ/1924م وحتى الآن، وما مشكلة مآذن سويسرا فى عام 2009م منا ببعيد.

ومما سبق يظهر لنا خطورة دراسة التاريخ العثماني فى ضوء المدارس الإستشراقية، وذلك لأنها غيرت مفهوم الدولة العثمانية؛ فعندما نقول الدولة العثمانية؛ لا نقصد تركيا فقط؛ بل نقصد العالم العربي مع تركيا، والقوقاز، والبلقان، والقرم، وجزر البحر المتوسط؛ وشرق أفريقيا؛ لكون المجتمع، والمؤثرات، والدولة واحدة؛خاصة فى ظل ربقة الدين الواحد، والجغرافية الواحدة.

4. مدارس التاريخ العثماني الحديثة والمعاصرة

لاحظت الدول الأوروبية أن التدمير المباشر للدولة العثمانية لا يجدي لأنها متحدة الكيان؛ فصارت في ثلاث خطوات رئيسية:

(1) تفجير الداخل العثماني؛ عبر الأقليات، والنعرات القومية.

(2) إعادة صياغة مناهج التعليم على أسس بعيدة عن فكر الدولة العثمانية الإسلامي القائم على عقيدة الوحدة الإسلامية الولاء والبراء؛ لكي يناحر المجتمع العثماني بعضه بعضاً؛ خاصة في ظل عصر السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م).

(3) الحروب المتتالية من قبل الدول الأوروبية على الدولة العثمانية؛ بأسلوب الأدوار، والتوزيع فيما بينهم؛ كي لا تستطيع الدولة العثمانية أن تتقدم فى مضمار الحضارة الإسلامية خاصة، والإنسانية عامة.

لذا قام المستشرقون فى هذا المضمار بدراسة المحاولات الانفصالية عن جسم الخلافة العثمانية فى مصر والشام زمن على بك الكبير النصراني الأرثوزكسي الجورجي الأصل، وداهر العمر النصيري الباطني بالشام. وفي لبنان زمني الباطنيان بشير المعيني الدرزى الأول والثانى، ثم فى تحالفات الأقليات المذهبية المختلفة المشتركة مع الدول الأوروبية برابط الإعتقاد والمصالح[18]، على أنها حركات تحررية قومية ضد التركي المحتل. لذا اتجهت الدول الأوروبية فى هذه المرحلة إلى تشجيع التربية الشعوبية، والانفصالية، لأجيال الولايات العثمانية التى احتلت من قبل القوى الغربية. فبدأ ذلك فى مصر منذ عهد محمد علي باشا 1805-1848م عبر البعثات للدول الأوروبية النصرانية فعاد رفاعة الطهطاوي ينادى بالدستور بدل الشريعة، وبالوطنية بدل الوحدة الإسلامية (عقيدة الولاء والبراء) فى كتابه تلخيص *" الإبريز فى زيارة باريز"*، ثم بدأت الفكرة تظهر فى الشام على يد النصارى العرب أمثال جورجى زيدان وأدبياته، وبطرس البستاني بلبنان، وعبد الرحمن الكواكبي حفيد إسماعيل الصفوى الإيراني الشيعي، والذى استخدم لأول مرة فى تاريخ المصادر العربية الإسلامية كلمة *"استبداد"* بالمفهوم اللغوي العثماني في اللغة العربية بمعنى *"دكتاتور"* على الرغم من كون هذه الكلمة تعنى فى المصادر العربية التاريخية *"المسيطر الحازم؛ القائم بتنظيم أمور البلاد"* ، وليس الحكم المطلق فى السلطة؛ دون الرجوع لأهل الحل والعقد. وألف فى ذلك كتابه الشهير *"طبائع الاستبداد"*، ثم تعجب لأنه لم يقيم فى الشام تحت ضغط السلطان الخليفة عبدالحميد الثاني؛ وذلك لكون السلطان كان ينادي بالجامعة الإسلامية لتوحيد كلمة الأمة فى وجه الأطماع

[18]نشرت جريدة الأهرام المصرية على لسان الأديب الصحفي أحمد بهجت في مقاله الخاص صندوق الدنيا ثاني يوم من إلقاء شارون خطاب تسلمه رئاسة الوزراء في الكيان الصهيوني بالكنيست في فبراير 2001م ، ترجمة لجزء من هذا الخطاب جاء فيها *"إن مهمتنا في المرحلة القادمة تحقيق تولي الأقليات الدينية المذهبية للبلدان العربية، وإزاحة الحكام العرب لأنهم سنة؛ حتى وإن كانوا عالمانيين. فإن الشيعة ستتكفل بالسنة؛ ونحن سنتكفل بالشيعة"*؛وهذا ما حدث؛ ويحدث الآن لقد أفرغ الشيعة الرافضة مع الأوروبيون سوريا؛ مما يقارب من 14 مليون مسلم سني. وهيأوا سوريا للغزو الصهيوني؛ لولا تدخل تركيا لتمدد الكيان. لذا استعان الكيان بخليفة البيزنطيين وعدو المسلمين الأتراك الدب الروسي عبر عميلهم الخائن الباطني بسوريا؛ وعلى الطرف الآخر في لبنان والعراق تكفلت الحركات الباطنية الشيعية بالمسلمين السنة وفي مصر يدعمون الأحزاب الشيوعية دعم مطلق وفي اليمن خربوها مع بعض الأنظمة العربية الحاكمة في الخليج، الباحث.

الأوروبية تحت راية الخلافة العثمانية [19]؛ فبدلاً من الإصلاح مع السلطان؛ نادى الكواكبي بالخلافة لغير العثمانيين، وبالقومية العربية في وقت زحف الإحتلال الغربي على المشرق الإسلامي؛ وبذلك تخفف الضغط عن المنادين بالقومية العربية من الطوائف غير الإسلامية.

وزاد في نمو حركة القومية العربية وساعدها على الظهور؛ حركة التتريك التي ظهرت في الدولة العثمانية بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني على يد الاتحاد والترقي المخترقين والمسيرين من قبل يهود الدونمه منذ عام 1909م ضد العرب. وفي خلال هذه الفترة ظهرت فكرة فصل الدين عن الدولة؛ والتي ظهرت على البارات *"السكة"* العثمانية في آخر هذا العصر. وكتبت عليها شعارات الثورة الفرنسية *(حريت، مساوات، عدالت)*؛ فكان من آثار ذلك إعطاء الفرصة للإنجليز لعمل الثورة العربية للمناداة بالشريف "حسين بن علي" خليفة للمسلمين بدلاً من السلطان العثماني؛ مقابل وعد شفوي من الإنجليز وبتخطيط من الجاسوس الإنجليزي **لورانس** الملقب لدى الأوروبيين *"بملك العرب الغير متوج"* . فالناظر إلى الغلبة الغالبة من مؤرخي العرب خلال هذه الفترة يجدهم يتحاملون على الدولة العثمانية؛ التي لم يكن لها من الأمر شئ في ظل قيادة يهود الدونمة لها؛ وعلى الطرف الآخر نجد أتباع يهود الدونمه من المؤرخين اللادينين يصفون الدولة العثمانية بالتخلف، والرجعية. أضف إلى هؤلاء كل المتأثرين بالفكر القومي الغربي، والتبعية الفكرية للمدنية المادية الأوروبية؛ لذلك نجدهم في كتابتهم يسندون كل ما هو ماضي مضئ في تاريخ بلدانهم إلى حقبة الإحتلال الغربي؛ وكل ما هو مسئ إلى فترة الخلافة العثمانية؛ فنجدهم مثلاً يقولون *"الحملة الفرنسية على مصر؛ والاحتلال العثماني"* [20] .

ثم ظهرت *مدرسة التأريخ الماركسية* ذات الصراع الطبقي والتي نادت بتفسير التاريخ الإسلامي على أساس مادي وفق نظرية الصراع والبقاء للأقوى.[21]وذلك رداً على مدرسة *التأريخ الأوروبية الرأسمالية البرجوازية الطبقية* في تفسير التاريخ الإسلامي. فاستخدموا مصطلحات لها مدلولات، ومعاني مختلفة في المصادر، والعصور الإسلامية على أنها ذات معنى واحد؛ مثل كلمة *"إقطاع"* كمرادف للكلمة الإنجليزية *"Feudalism"* وهذه الكلمة لها معنى مختلف في مصادر الحضارة الإسلامية عن الأوروبية؛ *فهي تعني تحديد الأرض للبناء عليها، وتعني في العصر الأيوبي 567- 647هـ، والمملوكي البحري 648 – 784هـ أن كل أمير مسئول أمام الدولة عن إصلاح محافظة ما؛ في انتاج معين؛ يعين الناس، والجيش؛ وقت السلم، والحرب. وتعني في العصر العثماني المتأخر الملكيات الزراعية الكبرى؛ وما يترتب عليها من فكرة العزب، والوصايا؛* والتي كان من نتيجة إلغائها أن تحولت مصر من دولة مصدرة للقطن، والقمح إلى دولة مستوردة لهما مثلاً؛ بينما الإقطاع الأوروبي يعني *أن الأمير الأوروبي يملك الأرض، ومن عليها من الناس، ولا يعطي لهم غير الكفاف فهم عبيد له.* ثم يضاف إلى كل ما سبق بعض المؤرخين السلفيين أو المتأثرين بالمدرسة السلفية في التاريخ الذين يهاجمون الدولة العثمانية لحربها للدعوة السلفية نيابة عن إنجلترا، وفرنسا بيد محمد علي باشا؛ وبالتعاون مع الخبراء الفرنسيين العسكريين، إضافة إلى سيطرة البدع، والخرافات على الكثير من القوى الإسلامية في الدولة العثمانية آواخر عهدها؛ مما دفع الكثيرين لمهاجمتها.[22]

---

[19] إمام عبد الفتاح **إمام**، *الطاغية دراسة فلسفية لصور الإستبداد السياسي*، عالم المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994م، ص.72؛ محمد عابد **الجابري**،"المستبد العادل بديلاً عن الديمقراطية"، *جريدة الإتحاد الإماراتية*، عدد 4 يونيو 2020م، ص.10؛ عبدالله بن علي **العليان**، "مقارنة نقدية لمصطلح الإستبداد في التراث العربي الإسلامي"، *مجلة الفلق الإلكترونية*؛ 25.10.2020، محمد زغروت، *دور يهود الدونمة*، ص68.؛ https://www.alfalq.com/?p=303

[20] مازال كتاب المرحلة الثانوية في التعليم الأساسي بمصر يدرس هذه العبارة إلى الآن، لذا يرجى من أهل التخصص والعلم المناداة بإعادة تصحيح المعلومات التاريخية في الكتاب لأن أغلبها مغلوط؛ الباحث.

[21] **الصلابي**، *الدولة العثمانية*، ص 18،19.

[22] **الصلابي**، *الدولة العثمانية*، ص19 ؛ محمود **شاكر السوري**، *العهد العثماني*، ج8، ص160،161.

الخاتمة

ومما سبق يتبين لنا أن الاختيار المنهجي الأمثل لدراسة التاريخ العثماني؛ هو دراسته وفق المدرسة الموضوعية للتاريخ. مثبتين إيجابيات الدولة العثمانية؛ وسلبياتها دون التحيز إلا للحقيقة التاريخية العلمية فقط؛ وفق معطيات البحث التاريخي المعتمد، وتفسير العصر حسب فترته الزمنية؛ دون المقارنة بالفترة المعاصرة إلا في ضوء الاستفادة، والتجربة؛ وذلك لكون التاريخ حلقة وصل بين الأجداد، والآباء، والأبناء، والأحفاد.

المصادر والمراجع

المصادر العربية المخطوطة

- محمد بن أبي السرور **البكري الصديقي**، ت. 1071هـ/1661م، *عيون الأخبار ونزهة الأبصار*، مخطوط برلين MS9473,WE351.
- .....، *نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان*، نسخه مخطوطة في معهد المخطوطات العربية المصورة فى القاهرة نسخة مصورة منه تحت الرقم (2131تاريخ).

المصادر العربية المطبوعة

- محمد بن أحمد **بن إياس الحنفي**، ت . 928هـ/1522م، *بدائع الزهور فى وقائع الدهور*، ت. محمد مصطفى زيادة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ، 1984م، 6 مج.
- إسماعيل بن سعد **الخشاب**، ت. 1230هـ/1816م، *خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد*، ت. حمزة عبد العزيز بدر ودانيال كريسيليوس، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.
- محمد بن أبي السرور **البكري الصديقي**، ت. 1071هـ/1661م، *المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، وذيله اللطائف الريانية على المنح الرحمانية*، ت. ليلى الصباغ، دار البشائر، سوريا، دمشق، 1995م.
- إمام عبد الفتاح **إمام**، *الطاغية دراسة فلسفية لصور الإستبداد السياسي*، عالم المعرفة–المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994م.
- شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن **الطولوني الصالحي الحلبي**، ت.953هـ/1546م، *مفاكهة الخلان في حوادث الزمان*، ت. خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- عبدالرحمن بن حسن **الجبرتي الزيلعي الحنفي**، ت.1241هـ/1825م، *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*،ت. شموئيل موريه وأيمن فؤاد السيد وآخرون، نشر برينتيف، القدس المحتلة، 2013م، 6 ج.
- محمد أوليا جلبي بن درويش **محمد ظلي**، ت. 1094هـ/1682م، *الرحلة إلى مصر والسودان وبلاد الحبش- سياحتنامة*، ترجمة وتحقيق الصفصافي أحمد القطوري، نشر وزارة الثقافة المصرية- المركز القومي للترجمة، 2010م، مج 10، 3 ج.
- محمد الصغير **الإفراني**، ت . 1130هـ/ 1718م، *نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى*، ت. عبد اللطيف الشاذلى، دار أمان، المغرب، الرباط، 1998م، ص139،142.
- مصطفى **صبري**، *الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية*، ت. مصطفى حلمي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، 2002م.

المراجع العربية

- أحمد **الصاوي**، *النقود المتداولة في مصر العثمانية*، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.
- ربيع حامد **خليفة**، *الفنون الإسلامية في العصر العثماني 923-1220هـ/ 1517-1805م*، زهراء الشرق، القاهرة، 2004م، 2 ج.
- عبدالله بن حمد **الشبانة**، *المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية*، دار طيبة، السعودية، الرياض، 2002م.
- علي محمد محمد **الصلابي**، *عوامل نهوض وأسباب سقوط الدولة العثمانية*، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، 2001م.
- محمد بن حسن بن **عقيل موسى**، *استجابات إسلامية لصراحات أندلسية*، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1415هـ.
- محمد محمد إبراهيم **زغروت**، *دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية*، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1991م، ص 9-15.
- محمود **شاكر السوري**، *موسوعة التاريخ الإسلامي*، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، 2000، 36 مج.
- محمود **شاكر المصري**، *رسالة في الطريق إلى ثقافتنا*، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2006م.

المحاضرات العلمية

- محمد عفيفي، **"التاريخ العثماني وجهة نظر جديدة"**، محاضرة ألقيت بقاعة المؤتمرات العلمية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2010م؛ الساعة 11 صباحًا.

المقالات العلمية

- محمد عابد الجابري، "المستبد العادل بديلاً عن الديمقراطية"، *جريدة الإتحاد الإماراتية*، عدد 4 يونيو 2020م.

عبدالله بن علي العليان، "مقارنة نقدية لمصطلح الإستبداد في التراث العربي الإسلامي"، *مجلة الفلق الإلكترونية*؛ 25.10.2020، https://www.alfalq.com/?p=303.